

# المكتبة والترقيّة

## فهرس العبد

- دفاع عن الثقافة العربية ... : للإستاذ عمر حليق ١٠٧٦  
محمد رشيد رضا ... : لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ١٠٧٩  
بناء المسارح الحقيقية ... : للإستاذ يوسف الخطاب ١٠٨٢  
سبيل النقد الفني ... : « ماجد فرحان سميد » ١٠٨٥  
من وحي المؤتمر الثقافي العربي ... : للانسة عزيزة توفيق ... ١٠٨٨  
الأمل الداوي ... : للإستاذ أحمد شفيق حلمي ... ١٠٨٩  
في مصر (قصيدة) ... : للانسة فدوى عبد الفتاح طوقان ١٠٩١  
الخطبة المسموعة (قصيدة) ... : للإستاذ محمد مفتاح الفيتوري ١٠٩١  
(تعقيبات) - ذكريات يثيرها العيد - اتجاه جديد لتوفيق الحكيم ١٠٩٢
- حول مشكلة الفن والقيود
- (الأردب والفهر في أسبوع) - الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي - إهال ١٠٩٧
- الفنون - تكوين المؤتمر - المنصر النسوي في المؤتمر  
(الكتب) - من وحي السيرة - تأليف الأستاذ جمال الدين ١١٠٠
- الرمادي للإستاذ محمد محمد علي - قصص عميلية - لمعيد  
الأدب العربي معالي الدكتور طه حسين بك - للإستاذ محمد  
عبد الحليم أبو زيد .
- (الفصح) - الحلة العسكرية - للكاتب القصصي التركي الأستاذان. ١١٠١  
تا نكور - للإستاذ برهان الدين الدافستاني .

بجدة البيوتية تدوير العلم والفنون

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ٢٠ ملياً

الوجهات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسائل بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٩٩ القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ - ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة «

## دفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

- ٣ -

قال ( بروكسي أتكينسون ) الناقد المسرحي لمجلة النيويورك

تايمس الواسعة النفوذ :

« على الرغم من أن الثقافة الأمريكية لانلق الاحترام الكافي في كثير من بقاع العالم إلا أن الأفلام والمسرحيات والكتب الأمريكية تاتي رواجاً واسعاً في تلك البقاع يبادل رواج البضائع والمنتجات الصناعية الأمريكية . فان الروح التي تنتج هذه الأفلام والمسرحيات والكتب هي نفسها التي تدير الآلات وتصنع السيارات والطائرات والثلاجات التي تسيطر على معظم أسواق العالم . »<sup>(١)</sup>

ووضع الانتاج الصناعي على قدم المساواة مع الانتاج الفني والأدبي في الحضارة الأمريكية الماصرة هو الوصف الصادق لروح الثقافة الأمريكية . وكو سلمت مع ( هيغل )<sup>(٢)</sup> بأن للثقافة

راجع

Brooks Dikinson . In Defence of Amer, Can Materialism  
Hegel , Philosophy of History

روحا فان للثقافة الأمريكية روحا مادية تنتج الأدب والفن ايخدم الناحية العملية في النشاط الصناعي ، أو بمعنى آخر تجعل الانسان في خدمة الآلة تسترته فيتفاني في ماديتها على حساب النواحي الأخرى في النشاط الانساني . والأمريكي يفخر بأن ليس للثقافة المتأخرة مكان في سلوكه وفي أهدافه وما يصبو إليه من مجد ورفعة و « نجاح » . وهذه النظرية البرجوازية هي المسئولة عن رواج أدب اللذة والمجون في أمريكا وسيطارته على عناصر الغذاء الفكري للقارى . فالكاتب والفنان هناك لا يرتفعان عن ذوق السطحين والذين من طبائهم «عامية الذهن وسطحية الفكرة وسآمة الجد » . وتاريخ الفكر في أمريكا لم يسمح للمثقف الممتاز الفنان الأصيل والعالم المتبحر أن يحتل المكانة والنفوذ والسلطة التي سمحت له بها الثقافات الانسانية الأخرى . ولذا فان مساهمة أمريكا في الحضارة العالمية هي في الواقع مساهمة « صناعية » وليست ثقافية بمعناها التقليدي المروف . ولذا فليس المستعير من الثقافة الأمريكية ، مجال للاختيار فالبضاعة في مجملها بضاعة صناعية، اللذة والمجون جوهرها .

والأمريكي بكره السلطة بجميع أنواعها ثقافية كانت أو سياسية . ومن ثم انكر الأمريكي على مثقفيه المتأزين أن يحتلوا مكان التوجيه فافتقرت الثقافة الأمريكية إلى المدارس الفكرية المميقة التي تتميز بها ثقافات الأمم . وانكر الأمريكي

على المتقنين المتمازين كذلك أن يمثلوا مكانة اجتماعية ونفوذاً أدبياً يفوق مكانة الصانع والمزارع بالرغم من التفاوت في المواهب العقلية وأهمية الانتاج في التراث الفكري . وقد اعرب أحد أقطاب الفكر الأمريكي عن هذه الحقيقة حين قال :

« قاموس الكاتب الأمريكي هو الحياة العملية ( السادية ) . فالنم والثقافة الرفيعة تمد من قبيل الهراء والسخف إذا لم تمتص من مقومات هذه الحياة العملية »<sup>(١)</sup>

وسبب ذلك أن أسس المجتمع الأمريكي بنيت على المزارع والنجار والحطاب الذين فرضت عليهم حياة الهجرة في أوائل التاريخ الأمريكي أن يواجهوا الحياة بأيديهم قبل ما لجأهم بمقولم ومواههم الأدبية والفنية . ومرت الأجيال ونما المجتمع والحضارة الأمريكية أن على هذا الأساس من المثالية . فكان ان احتل المسرح والفلسفة والفن والشعر والثقافة الرفيعة بجميع ألوانها مكانة ثانوية في الحياة الأمريكية . وإذا حدث فنجحت مسرحية أو راج كتاب أو نبوأ مثقف مكانة مرموقة فذلك لا يكون إلا لأن انتاجه كان إنتاجاً ثانوياً بمعنى انه يتمشى مع « عامية الدهن وسطحية الفكرة ونسامة الجدة » التي هي من طبائهم الحياة العملية التي لا سبيل إلى المجتمع الصناعي أن يتخلص منها أو أن يتقلب عليها إذا أراد ذلك .

وقد تجدد من المفكرين في أمريكا من يبرر عامية الانتاج وسطحيته بقوله « إن الثقافات والتراث القديم عالة على الأجيال الجديدة ، وإن القارات التي تتطعم بالتراث التقليدي المربق قد نجد نفسها عاجزة عن قبول الفكر الجديد والتطور المفاجيء . فاذا افتقرت الثقافة الأمريكية المعاصرة إلى جمال المنصر الكلاسيكي التقليدي فإن ذلك الافتقار هو من النعم التي حظى بها الأمريكيان وحدهم ، إذ أنهم يتفادون بذلك تكرار الأخطاء التي ارتكبتها الثقافات الأخرى في تطلها إلى الأدب والفن الكلاسيكي نستمد منه الوحي والإلهام »

وهذه النظرية البرجوازية تبدأ من حيث اعتقدت بأن الحياة قد بدأت فقط منذ اختراع البخار والكهرباء والطاقة الكهربائية،

فهي إذن استنتاج مبني على خطأ . ووجه الخطأ أن الحياة قديمة قدم آدم، وأن الثورة الصناعية لم تسهل حياة انسانية جديدة وإنما أدخلت على هذه الحياة عقداً نفسانية ومشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية أضيفت إلى العقد التي عاش بها الإنسان في المجتمع الكلاسيكي . فبدل أن يبدأ الفكر الأمريكي فيعالج مشاكل النفس الجوهرية على النحو الذي عالجها فلاسفة الأغريق وحكام الشرق وأنبياؤه — بدل أن يبدأ الفكر الأمريكي في معالجة الجوهر آنچه يعالج القشرة السطحية من العقد والمشاكل والمسرة والبؤس التي أضافتها « الثورة الصناعية » إلى حياة الفرد والمجتمع . والبدء في تجميل البشرة ونظرية الجلد قبل تطهير النفس والروح هو الطابع الذي يحمله الانتاج الأدبي والفني في العالم الجديد .

فهم الحضارة الأمريكية أن توفر الغذاء والسكن ووسائل الراحة السادية للفرد قبل أن توفر له الطمأنينة الروحية . ولو أن الضائقات الاقتصادية والأزمات السياسية العنيفة والمصائب والبلايا التي حلت بالشرق يصمد لها وجلد في صراعه لها — لو أن هذه الضائقات والأزمات والبلايا قد حلت بأمريكا لفقد أهلها الجلد ولعجزوا عن مواجهة الحياة . فليس لديهم مناعة وطمأنينة روحانية تصمد للنوائب . والشواهد عديدة على تفكك مهري المجتمع الأمريكي إبان الضائقة الاقتصادية العابرة التي صرت بها أمريكا في أعوام ١٩٢٩ — ١٩٣٣ فلقد عم الفساد وانطمست كثير من أوجه الفضيلة وشاع في الناس القنوط والنمسا والرخاء والقناعة فلم توفر لهم فلسفتهم البرجوازية وراحوا ينتحرون بالئات . والواقع أن نسبة الانتحار بين البروتستانت الأمريكيان هي أعلى نسبة بين المجموعات الانسانية الأخرى كما شرح ذلك ( اميل في ديركهايم ) دراسته المعروفة عن الانتحار<sup>(١)</sup> .

والثقافة البرجوازية في اصرارها على النواحي السادية في السلوك والحياة الانسانية لا تختلف كثيراً عن الفلسفة الماركسية وتفسيرها المادي للتاريخ وسميها لبيع الآخرة بالدنيا .

وأدب وفن وثقافة وحضارة هذا عنصرها الجوهري هي ثقافة راحة وترف لا يسنها توجيه النفس توجيهاً ثقافياً أصيلاً بقدر

راجع

واقدر وجدنا أن الثقافة الأمريكية قد تحكمت في الزمان  
والمكان حين وضعت دعائمها وأسسها ومقوماتها واتجاهاتها  
البرجوازية . ومثل ذلك ينطبق على الثقافة السوفيتية الماركسية  
التي نذرت بالديكتاتورية لتتحكم في الأوضاع والزمان والمكان .  
فترك ميدان الفكر في العالم العربي في أبدي المفرورين من  
الديوك التي تحارل تقليد الطاووس الأمريكي أو اللب الروسي  
جرعة . والنتائج المترتبة على هذا الوضع لن تظهر عواقبها السيئة  
إلا بعد مضي فترة غير قصيرة من الزمن . والزمن في حياة الأمم  
لا يقدر بالشهور والسنوات .

فلئن علت أصوات الانكار لهذه التيارات من أدب اللذة  
والمجون « وعامية الذهن وسطحية الفكرة وسامة الجد » فلأن  
الثقافة العربية حساسة لا تزال في جوهرها أصيلة وعريقة . واقدر  
شمرت بالتحدى قبل أن يستفحل خطره ولست أرى . قبل أن  
ترسخ أسسه .

فدفاع المثقفين عن سلامة المقومات الأصيلة للثقافة العربية  
مستمد من عراقة هذه الثقافة ومثانة هذه المقومات واستقلال  
العقلية العربية وتفورها من أن لا تبتس على قدم المساواة مع  
الثقافات الانسانية الأصيلة . وكلما تحمس المدافعون عن أصول  
هذه الثقافة ونقلوا حماسهم إلى المجالس العامة ازدادت مناعة  
تلك المجالس ضد الانسياق مع أدب الترف والتمتع والنحط من  
الترائر والشهوات .

ويحيل إلى أن المثقفين في العالم العربي قد استثمروا منذ  
زمن هذا التحدي لثقافتهم . فالكتب التي أنتجها أمثال أحمد  
أمين والمقاد وهيكل وطه حين وعبد الرازق والزيات وغيرهم  
من الكتاب عن الثقافة الاسلامية والأدب العربي - وهذا  
التراث الكلاسيكي الذي أخذ يحميه الباحثون والمصنفون من  
خزائن الثقافة العربية القديمة ، ونسب برامج التعليم في الجامعات  
ومعاهد العلم الدالية لتشمل المواضيع العربية الأصيلة ، وصمود الحياة  
الدينية وقيامها بوظيفتها التقليدية في عالم تهب عليه تيارات اللذة  
والمجون كل ذلك - على ضآلته - اجابة لهذا التحدي الذي  
تواجهه الثقافة العربية ، وهو خطوات في الطريق الصواب .

ما يمنحها توفير التمتع واشباع الفريزة واللعب بالمواطن . وإثارتها  
واصطناع اللذة . وايس لنا أن نستعرض هنا حسنات ثقافة الترف  
والتمتع والفريزة أو سيئاتها في التكافل الاجتماعي في  
الحضارات الصناعية ، فشا كل العائلة والصراع الطائفي والتمصرى  
من نتائجها . ومن نتائجها كذلك القلق الاقتصادي وفقدان  
الطمأنينة السياسية وما يستتبع ذلك من توسع استثمارى وحروب  
وويلات صبغت تاريخ الغرب بالدم والنار ، وهو اليوم يدفع  
الانسانية إلى المحر والدمار بالقنابل النووية والهيدروجينية .

ولكن الذى يفتينا أن الثقافة الصناعية المادية أمريكية  
كانت أم ماركسية ابتدأت - خطأ أو صوابا - من حيث  
اختارت البدء . ونحن في العالم العربي ورثو حضارة لا يمكن  
أن توصف بأنها صناعية مادية . واتجاهنا الآن إلى التصنيع  
والانماش الاقتصادي لا يبرر مطلقا التقليد الأعمى والمحاكاة  
الضالة وتجاهل المقومات التقليدية الأصيلة المتأصلة فينا والتي  
ورثناها عن تراثنا الكلاسيكية بما فيها من النزعات الروحانية  
والخلق القوي والانجاهات المأطفة والصلات الاجتماعية والشاعر  
والاحساسات الخاصة بنا والتي تتميز بها عن غيرنا من الأمم .  
وحتى لو تمدنا تجاهل هذه المقومات لما استطعنا والاكتنا أشبه  
بالديك الذى تممد تقليد مشية الطاووس فلم يكن له من تكويته  
الطبيعى عون على المحاكاة التامة فنسى مشيته وقدر نفسه وأصبح  
مدعاة إلى السخرية :

فطبيعة المجتمع العربي ليست كطبيعة المجتمع الأمريكى  
أو السوفيتي أو الفرنسى . فهناك اختلاف جوهري في التطور  
التاريخي والصناعي وفي المواطن والاحساسات والشاعر .  
وسبب هذا التباين مستمد من العوامل البيولوجية ، من الوراثة  
والبيئة والتفاوت في مستوى التطور .

فتغذية القارىء العربي بالانتاج الثقافى « الخام » أمريكياً  
كان أم فرنسياً أم روسياً مخالف لطبيعة فوق مخالفته للمنطق  
السليم والمصلحة القومية .

ومشاكلنا الاجتماعية تختلف ، ولذاتنا وآلامنا ومستقبلنا  
الثقافى والسياسى والاجتماعى تختلف عن مثيلاتها في الثقافات  
الأخرى .